قال هانئ بن قبيصة الـّشيبانـّي يحّرض قومه يوم ذي قار: فقد أبدع هانئ بن قبيصة بسلب الألباب بكلماته، فهذا الّنـّص من نصوص الحـّض على القتال، وما يتخلله من التوافق الموسيقي بين الكلمات، وإّن هذا الّنـّص على الّرغم من قّلة كلماته، فلا مجال فيه للخيال. الحروب وعدم الّنتكاص على الأعقاب، فالُموصي ُيدرك خطورة الفّر عند تعانق السيوف وتطاير الرؤوس فالفّر ولو مرة من رجٍل واحد وقوله: (إّن الحذر لا ينجي من القدر) يواصل الُموصي في رفع الهّمة في كون الحذر لً يطيل عم ار ولً يق ّصُر منه، ولً بّد له أن يقع، فالمتبادر إلى الذهن أّن الـُمقبل على العدّو أنه قد ألقى بنفسه على الموت، كما أن الفأَر إنما فعل فعلته؛ لأّن الفأَر الجبان قد يكون هو الهالك بجلب انظار الأعداء إليه خاًصة، لأّنه يرفع معنويات الآخرين؛ وكأّنها تحمل في طّياتها سؤاالً إنكارًيا يقول هل تقبل الدنية لنفسك ومن الجمل ّالتي حملت بطّياتها كناية: (الـّطعن في ثغر الّنحور أكرم منه في الأعجاز والـّظهور) لكّنها تحمل ضّد الكناية الأولى وعكسها تماما، فإن كانت الأولى تتحّدث عن الـّشجاعة والإقدام، فأن َت مي ٌت لك ّن وكأّن لسان حاله يقول: إذا وقع القدر عمي البصر، فالمواجهة في أرض المعركة لً تقصر إذ شّبه الـّطعن بالإنسان، 36 إذ شّبه الحذر بالإنسان، وحذف المشّبه به وأبقى على شيء من لوازمه، فهو يشعر بتلازم بين الحذر والقدر وهذا صحيح نسبايا وذلك؛ أو لعّل الموصي أارد بتحذيره هذا أن لً يجعل السامع يتكل على القدر، وإنما ُيفهم منه الحث على الجد والعمل. إذ شّبه الموت بإنسان ُيستَقَبل، وانتقاؤه لكلمة (استقبال) دون غيرها توحي بالتّرحيب بالموت المشّرف،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي